الافتتـــاحـــيـــــــة

بقلم رئيس التحرير
أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

أجمل قصة حب...أمام مكتبة الاسكندرية القديمة

حـــرص الاســـكندر الأكبـــر (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) تلميـــذ ارســـطو الفيلســـوف اليونـــاني العظـــيم (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) عند زحفه لتأسيس الامبراطورية اليونانية على أن ينشئ في كل بلد يفتحه مدينة تحمل اسمه (الاسكندرية) ، وفي كل اسكندرية يؤسس مكتبة عظيمة تخلد اسمه وتخلد الانتاج الفكري العالمي .

ولكن أعظم الاسكندريات جميعاً كانت اسكندرية مصر التي تغزل فيها المؤرخون والفنانون وأمها العلماء والباحثون من كل حدب وصوب. إن كل من خبر إتساع المدينة قال من أين نأتي بالناس الذي يملأون هذه المدينة وكل من خبر الناس والزحام قال من أين نأتي بمساحات تستوعب كل هؤلاء البشر .

لقد حرص الاسكندر الأكبر تأثراً بمكتبة استاذه ارسطو التي تعلم فيها البحث والدرس على أن ينشئ في كل اسكندرية مكتبة عظيمة ولكن اعظم المكتبات في العالم القديم كانت مكتبة اسكندرية مصر التي افتتحت للعالم سنة ٢٨٥ ق.م والتي وسعت في يوم من الأيام مليوني لفافة بردية تضم كل علوم ومعارف العالم القديم كله والتي عمرت ما يقرب من ألفية كاملة ما بين ازدهار وانحسار؛ والتي جاءها العلماء والباحثون وطلاب العلم من كل ارجاء الدنيا ينهلون العلم من مصادره ومظلاته الاصلية على نحو ما تشي به فهارس كاليماخوس التي وصلتنا منها قطع متناثرة .

كانت مدينة الاسكندرية المصرية مقسمة إلى أحياء نوعية، فثمّة حي للاغريق (البروكيوم) وثمّة حي اليهودي وهناك حي التجار وحي الصناع وهي المصريين (الرقادة) وكان الجزء الأكبر من مكتبة الاسكندرية القديمة (المكتبة الأم- المكتبة الكبرى) يقع في حي البروكيوم اليوناني، بينما الجزء الأصغر (المكتبة الابنة- المكتبة الصغرى) تقع في حي الرقادة المصريين وفي معبد إيبس تحديداً.

أما قصة الحب التي يصفها المؤرخون بأنها أجمل قصة حب في التاريخ فقد وقعت أمام المكتبة الأم (الكبرى) في حي البروكيوم (اليوناني). هناك أمام المكتبة من جهة البحر كان ثمّة كشك لبائعة ورود وزهور يونانية فارعة الطول بهية شهية فتاة في ريعان الشباب مياسة ميادة مائعة تفوح رائحة العطر من كل جنباتها؛ وكان هناك فيل صغير يمر عليها كل يوم مشدوداً إليها منتشياً بعطرها يحييها بزلومته فتخرج

إليه وتقدم إليه وردة حمراء ذات عطر نفاذ فيلتقطها بزلومته ويهرول الخطى في سعادة وحبور بالغين. وظل الحال هكذا سنوات وسنوات حب متبادل وعاطفة متأججة بين الفيل وغيداء الورود والرياحين .

وذات يوم مر الفيل أمام كشك الزهور فوجده مغلقاً ويوماً بعد يوم والفيل كاسف البال حزيناً لإغلاق الكشك وغياب صاحبة الكشك والورد، أدرك الفيل أن الفتاة الهيفاء الغيداء رشيقة القد والقوام قد ماتت فبرك أمام الكشك وامتنع عن الطعام والشراب حتى ذبل ومات حزناً وكمداً على معشوقته الحسناء.

رئيس التحرير
أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الرئيس الفخري للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أفلي)